

مجموعة نقشجم العلميّة
إصدراة رقم (٢٨)

الفُيُوضَاتُ الإِلَهِيَّةُ

المُتَضَمِّنَةُ لِلأَسْرَارِ الحِكَمِيَّةِ

تأليف
شيخ الطريقة الختمية العارف بالله تعالى
السّيّد محمّد عثمان الميرغني





تأليف

شيخ الطريقة الختمية العارف بالله تعالى
السيد محمد عثمان الميرغني

ذو القعدة ١٤٤٢هـ - أغسطس ٢٠٢١م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com
أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm

بسم الله الرحمن الرحيم

به الإعانة بدءاً وختماً وصلَّى اللَّه على سيدنا محمدٍ، ذاتاً ووصفاً واسما

خطبة الكتاب

الحمد للَّه الذي يهب الحكمة لمن أحبَّ من خواص العباد، ويجري شرائف لطائفها على لسان من أراد. وأشهد أن لا إله إلا اللَّه، الذي عليه الاستناد، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، شهادةً أدخرها ليوم المعاد. وصلَّى اللَّه عليه، وعلى آله وصحبه، ما تعلق سالك بذلك الناد. اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على سيد الزُهاد محمدٍ وآله وصحبه الأسياد. ما تعاقبت الأفلاك لأجواد، آمين.

أما بعد، فيا معشر العُبَّاد، قد منَّ عليكم مولاكم بحكمٍ وإسعاد، واتحفكم في آخر الزمان بما أبديته لكم فاشكروا الودَّاد. وسبب ذلك أني لما دخلت إقليم سنار، تمسك بمحبتي وتلقى عني ما ينوف عن الألف، بفضل الغفَّار، فمن أجلاء المحبين لنا، عين إقليم السودان، المُجمع على إنه في ذلك الوقت ليس موجود في إقليمهم أعلم منه، وكذلك الشأن الفقيه والدنا أحمد بن عيسى، وكذلك من أجلاء تلامذته، الفقيه حمد بن محمد نور، وكذلك شيخ المولد عبد اللَّه المشكور، وغيرهم من أكابر عظماء وعلماء فخماء.

وكان كثير منهم يخاطبني في تأليفٍ في إقليمهم، فمن قائل أشرح لنا تائية ابن الفارض لحبهم، ومن قائل اشرح لنا توسلك، ومن قائل صنف لنا

حِكماً، نستمد بها لمعاني أحوال القوم تلك. فأخبرتهم إني لا أؤلف شيئاً إلا بإذنٍ معلوم، فلم أزل في ذلك إلى أن كان ليلة الجمعة، من عام ألف ومائتين واثنين وثلاثين، واللَّه بيده العلوم. فرقيت في عالم المثال، إلى عالم الرقا، [بتشديد الراء، وبعد القاف ألفاً]. فقال لي: اصطفيتك بسرين عظيمين، وأمرين فخيمين، أحدهما حكمٌ تعم في سائر الأرض، ويستمر سرها إلى يوم العرض. وسميتها: [الفيوضات الإلهية المتضمنة للأسرار الحكمية]. وهذه الحكم وأما الآخر فصلواتٌ، قد رسمتها في موضع آخر، واللَّه بيده الهبات.

حكم بأمر يا لها من حكم قد أودعت من سر علم محمي

بأمر فرد ورسول ملك فاحذر من الإنكار تصبح معمي

إني أحببت أن أجعلها ثلاثة عشرة باباً، وفي كل باب ما شاء اللَّه من الحكم، وفي كل حكمة بعض من الكلم. وأرجو اللَّه أن تكون خالصة لوجهه، وأن ينفع بها العباد، فإنه ليس لخزائنه نفاد.

البَابُ الأَوَّلُ

حكمةٌ في التوبة

التوبة أول باب يدخل منه العبد إلى ميدان المريدين، وهي موضع يحتاج إليه كل العارفين. وتوبة العوام من الأوزار، وتوبة الخواص من الوقوف مع الأنوار، وتوبة خواص الخواص من ملاحظة سوى العزيز الغفار. ومن تاب طاب، ومن طاب هاب، ومن هاب فتح له الباب، ومن فتح له الباب، رجي لدخول المحراب.

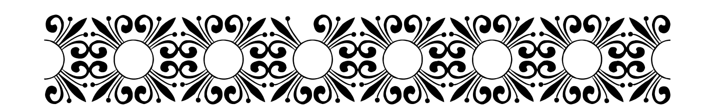
حكمةٌ في الاستغفار

الاستغفار هو الغاسل يا إخوان، عن قلوبكم درن المعاصي والأوزار. من استغفر من ذنبه نال طلبه، ومن استغفر من مشاهدة كونه فقد تهيأ لقربه. ومن استغفر من التفاته إلى غير ربه، فذلك الفائز بحبه. استغفر أيها العبد، ولو كنت من المقربين، فقد كان يستغفر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل يوم أكثر من سبعين. وكل استغفاره ورجوعه على قدر مقامه يا محبين.

حكمةٌ في الأوبة والإنابة

الإنابة حظ رجال معنيين، وهي من درجات توبة الواصلين. والإنابة من أعمال القلوب، فمن تحقق بها نال المطلوب. الإنابة ترفع مقام المتلذذ بالمقام، إلى حضرة الملك العلَّام.

الأوبة منزلة أهل القرب المكملين، {نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب}، دليلٌ متين من آب عُدَّ في الأحباب، وحظي حظاً وافراً على قدم عالي الجناب، واستحق أن يؤمَّ السالكين، كما يؤم إمام المحراب.



البَابُ الثَّانِي

حكمةٌ في الإخلاص

اعلم أيها السالك الحرَّاص، على نيل مقام الإخلاص. إنه في قعر بحر بعيد المغاص، فمن استخرجه كتب من الخواص. حقيقة الإخلاص أن تكون أعمالك مجردة عن مناظرة المقامات، وأن يستوي عندك السر والجهر في العبادات. فذلك أكبر العلامات على صفاء النيات، وواللَّه إنه لروح التقربات.

حكمةٌ في التوكل

التوكل هو الخروج عن الاستشراف للخلائق، وانقطاع النظر عن التأمل في العلائق. ومع ذلك صاحبه إن دبر في الظاهر، لم يشغل سره بالظاهر. أيها الطالب لراحة الدارين، توكل على مولاك يكفيك الهمين. فالمتوكل عبدٌ أراحه اللَّه من العناء، وأدخله دائرة الهناء. فهو الفائز بالقناعة، التي هي سر الغنى.

حكمةٌ في التسليم والتفويض والرضا

التسليم صفة لبعض العارفين، وصاحبه نراه دنى من التمكين. وحقيقة التسليم انطراح الباطن لما يرد من النكبات، وانخفاض الظاهر لما يرد من المصيبات.

والتفويض عدم توجه الأفكار، إلى تدبير شيء بالاختيار. المفوض لا يطلب العوالم بالهمة، ولا ينظر في أحواله كشف. من فوَّض فاضت عليه أبحر الإمداد، ونال من اللَّه سر الاستعداد.

الرضا رتبة خواص الخواص، والطالب له طالب للاختصاص. وسره أن يكون سرك مشاهد لما يرد عليك من الأحوال، هو عين مطلوبه وذلك الكمال. وإنه أشبه بالتسليم، وذروته رأس التحكيم. ومن أعيان رجاله الصِّدِّيق، يتبين لك التحقيق، من حديث: (إن اللَّه يقول لك إنه عنك راضٍ، فهل أنت عنه راض). وأصل هذا سر الرضا، فمن جمع سره في موارد حكم القضاء، حتى وصل هنا فهو المرتضى.

البَابُ الثَّالِثُ

حكمةٌ في الزهد والورع

الزهد في الدنيا يحببك لدى الناس، والزهد في الآخرة من مقام الأكياس، والزهد فيها سوى اللّه منصب ذروة الرأس. وحقيقة الزهد أن تخرج من قلبك تصريف دنياك، ليس هو الخروج عما في يداك.

كم من لابسٍ صوفاً، وقلبه مستغرق في المزبلات. وكم مكتس من أشرف الثياب، وباطنه مغيب في الحضرات.

الورع رتبة كثير من العباد. وأصله اجتناب ما شك فيه من عطايا المؤمنين. الورع بداية الزهد لدى الناهجين سبيل المسلمين. ونهاية الزهد التمتع بالدنيا على التلوين.

حكمةٌ في الصبر والحمد والشكر

من صبر على أذى الخلق، فقد تعرض لنفحات الحق. ومن صبر على الجوع والعرى، فقد تمسك بمتين العرى. ومن صبر على منع ورود الأنوار والأسرار، فذاك هو العبد المصفى من النظر للأغيار. ولا صبر عن تجلي الحقائق، ولكن يصبر عنها من لم يذق من بحرها الرائق. قال بعضهم:

الصبر يحمد في المواضع كلها   إلا عليك فإنه لا يحمد

الحمد هو أن تعترف بالنعم، وتثني على مولاك في كل ما حكم. الشكر للوسائط من نعت المحافظين، والشكر للمولى صفة ممدوحه تحقق بها الواصلين، وعدم شكر الوسائط في السالك غيبته، ولا شكر على من أغرقه بحر الهيبة. كيف يشكر من سحق ورأى أنه المشكور، أم كيف ينطق بذلك من محي في حضرة النور. يا عجباً من مشكور رتبته شاكر، واللَّه أن هذا المنزل لمن أغرب المناظر.

حكمةٌ في الجوع والعطش وقليل الثياب

إن من أعظم ما ينتج الخشوع، لدى معشر السالكين الجوع. فهو أحكم حاكم للنفوس، وأعظم قائد لها إلى حضرة القدوس. الصيام زمام النفس، لكونه محصل للمقامات، وفيه ترك العصيان كما جربه الثقات. ما ستر العورة من الثياب ففيه كفاية، وما زاد على ذلك في حق السالك فهو اذاية. استعين على نفسك بهذه المراتب، فإنك إن وقفت نلت أفضل المواهب.

البَابُ الرَّابِعُ

حكمةٌ في العناية والرعاية والإصطفاء والإجتباء

إن صاحب العناية مقيود بسلاسل الإحسان، وأحوالها أكثر وهباً من المنَّان. من كان تحت طوع عناية الكريم، فزلاته معفو عنها بفضل الرحيم. من اصطفي نقي من درن الإبعاد، ومن اجتبي مكتوب مع الأسياد.

أيها العبد إذا لاحظك مولاك بعين عنايته، وأراد بفضله أن يدنيك من حماه برعايته، وكنت مكتوباً عنده في حضرة من اصطفاه، أفاض عليك من سحب أنواره ورحماه، بعد أن أدخلك إلى حضرة عفوه. هذا ثم أنزل في قلبك صناديق الأسرار، وأردفها بمواقع الأمن والأمان والأبرار. ثم تجلى لسرك فغبت عن الكيان، وكشف الحجاب عن سويداءك فطلبتك الأكوان. فلم تجدك إلا مصوناً بحفظ وراء حجب الحب، وسامرك وأعظم المسامرات في بساط القرب.

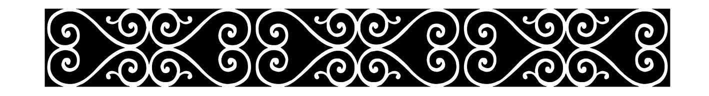
حكمةٌ في السالك والمريد وأدبهما مع الشيخ

السالك من أخرج من غفلة الاشتغال بالذات، وطلب بسره شهود الكيانات. المريد من قطع النظر عن الالتفات لتزيين الأكوان، وتوجه بفؤاده إلى الأنوار والامتنان. لن تنتفع بشيخك، ما دمت مناظر لشيخ آخر. ولا بد لك استحضار روحانيته في كل وقت في الفكر. ضع نفس عنده كالميت،

إذا وضع بين يدي مغسله، ويحافظ عل حرمته ما دام حياً وبعد موته. ما لم تنظر جميع ما ورد عليك بواسطة الأستاذ، فأنت في مكر ومقت وإنباذ.

حكمةٌ في صفة الشيخ المربي

الشيخ من تواضع، ووسع خلقه كثيراً من العالمين، وحلاه اللّه بالبسط فذلك النافع للمريدين. الشيخ من يهتم بك يا مريده كاهتمامه بابنه، ويطلب ترقيك بحسب ما يراه من فهمه. الشيخ من أجلس على بساط القرب من حضرة العليم الفتَّاح، وخلع عليه خلع الإرشاد وفهم الاستفتاح. الشيخ له رقائق نور ممتدة إلى قلوب مريديه، وأذن له فرجع من الحضائر بمعطيه، الشيخ موعظته ترسم في الفؤاد، ليس هو من معظم نظره الوداد.



البَابُ الخَامِسُ

حكمةٌ في السير

من سافر إلى الأحوال والواردات، فذلك قصده اللَّه بإثبات السير إلى اللَّه، هو قطع المقامات بالأذكار والمجاهدات والمكابدات، والسير عن اللَّه هو التخلق بالأسماء العلية. والسير في اللَّه هو الغيبة في التجليات الجمالية. والسير إلى اللَّه عن اللَّه هو المحو في الحضرة الذاتية. السالك سائر والمجذوب طائر، والكل للحضرة مناظر.

حكمةٌ في السالك المجذوب والمجذوب السالك

نعت السالك المجذوب الابتداء بالتوبة، والانكباب على الأعمال والأوبة. فهو المرتقي من المقامات للأحوال، وهو الطالب للحضرات بعد منازل الإنزال. حتى ينتهي به سلوكه إلى الوقوف في حضر العليم، فإن عين للإرشاد وجه للعباد، بعد أن يخلع عليه العظيم. خلعاً أنسية بسطية مطرزة بطراز التبجيل والتعظيم، فظاهره للخلق وباطنه مع الملك القديم.

المجذوب السالك هو المبدئ بالوارد القدس، أما مع سابقة جذبة واحدة، أو مع الغفلة نشلة وفائدة. فهناك أدخل لديوان القربات، أن اختير لكمال دهك

بنور تجلي الجلال، في ميدان الوصال، فيقيمه اللّٰه في غيبة الحال، وإن أريد للكمالات، فيرجعه لحسه فيعود تدليه ترقي وإثبات.

حكمةٌ في السالك المحض والمجذوب المحض

السالك عبد لا يزال في المحافظة على الأعمال، كما هو سمة المسميين بالعباد من الرجال. وكثير ما يلوح له بعض لامع، لا يصل إلى مقام الإرشاد الساطع بالنور. المجذوب عبد اختطف من حسه، وأمتدت غيبته إلى حلوله في رمسه. لا يربي ولا ينفع مسترشد، وحكمة نفسه مختار منجد.



البَابُ السَّادِسُ

حكمةٌ في الصلاة

المصلي المقيم من استولت عليه عظمة مولاه، واستحضر عند صلاته وقوفه بين يدي من هداه. بل تحسب كل مصل تحقق بإقامة صلاته، ولكن المصلي من أشرقت عليه حضوراته. فالأول عند رفع يديه يستحضر بكليته فيها ترك الاشتغال بالكونين، وبعد البسملة تناظر مستحضراً (ذكرني عبدي)، بلا تلوين وإنك بادئ به سبحانه، فذلك من أسرار المبتدئين. وعند {الحَمْدُ للَّهِ} الثناء عليه، لكونه خلق لك الكونين، وجوابه (يحمدني عبدي) يا حصين. وعند {مَالِكِ يَوْمِ الدِّين}، تستحضر وقوفك بين يديه، وحسابه لك عليه، وقوله (مجدني عبدي). وعند {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} تستحضر شريعته، أي بالشريعة. وعند {وإِيَّاكَ نَسْتَعِين} حقيقته، أي بالحقيقة، وقوله: (هؤلاء بيني وبين عبدي). وعند {اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيم}، الوقوف مع الشريعة. وعند {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ}، من مَنَّ عليهم في خواص المختارين، بهذه الدرجة الرفيعة. وعند {غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ}، المبعدين عن ذلك الجناب. وعند {وَلاَ الضَّالِّين}، المطرودين عن المحراب. وجوابه بقوله (هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل) عطاء، فهذا أول الباب. ثم لم تزل في ترقي من مقام إلى مقام، حتى تكون من أهل الحضور في حضرة العلاّم، فكل الصلاة

هكذا، ولذلك جعلت فيها قرة عين الرسول، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبالسباق السباق إلى حضرة الوصول.

حكمةٌ في الصوم والصدقة

الصوم خلق وجزاؤه المنة بالأخلاق، وحقيقته الإمساك عن سائر المبعدات والمباحات في الأذواق.

والصدقة حجاب من النار، ومن نار الهجران، ومن أخلص فيها نال أمناً وإيماناً، من تصدق بسائر حركاته لحضرة المنَّان، فذلك الفائز منه بالرضوان.

حكمةٌ في الحج والزكاة

الحاج من تجرَّد عند إحرامه عن ملاحظة الكيان، وشهد ببصيرته عند مشاهدته البيت حالة غيبته عن الأكوان. الحاج من إذا وقف بعرفة، كان في حضرة المعرفة.

من زكَّى المال فاز بالجمال. ومن زكَّى النفس ترقى إلى حضرة القدس. الصوفي لا مال له يشغله بزكاته، فإن كان له بعض مال أدى متبوعاته.

البَابُ السَّابِع

حكمةٌ في الإيمان

الإيمان هو اتصاف الفؤاد بصفاء التعبد للكريم الجوَّاد. الإيمان أيضاً هو انقياد الباطن للتخلق بأخلاق المؤمن، ومن آمن أمن منه كل محسن. المؤمن من آمن بتعيين كل من عينه مولاه، فينزله حيث أنزله فذلك الأوَّاه.

حكمةٌ في الإحسان

الإحسان عبارة عن مناظرة السر لشروق أنوار الحق عليه، فإن ترقَّى صاحبه شاهد التجلي وأسراره ترد إليه. من أحسن إلى من أساء إليه، فذلك المحسن المتحقق، ومن أحسن إلى من أحسن إليه، فذلك المحسن المتخلق.

حكمةٌ في البر وصلة الرحم

البر بالوالدين من قيمة درجات الجنة. والبر بالأخوان من موجبات درجات المنة. ومن واصل أهل القرابة الحسية فهو المحظي بالإفضال. ومن واصل أهل القرابة المعنوية بعد الولاية، فهو النائل للكمال.

البَابُ الثَّامِن

حكمةٌ في الذكر

لا عذر لعبدٍ في تركه الذكر، على أي حال كان. ومن تركه فقد تعرض للوبال والخسران. الذكر مع الفناء في الأكوان من صفة العوام. والذكر مع الحضور للَّه نعت أقوام، ليسوا بذوي أحكام. والذكر مع المشاهدة سوء أدب في الحضرة، إذ ذكره إذ ذاك مشاهدة النظرة. والذكر في الفرق الثاني درجة خواص الخواص، من لهم الفطرة كملت.

حكمةٌ في التجرد والتسبب

من تسبب وهو في معشر الأهواء والتبعيد. ومن تجرَّد وهو في مقام الأسباب، فهو في طي مكر يدفعه عن الباب. السبب نعمة أقام اللَّه بها بعض العباد. والتجريد ساق اللَّه إليها من أراد. كل قوم بما لديهم فرحين، إن كانوا من ذوي الفهم عن الجوَّاد.

حكمةٌ في الصدق والعزم

الصدق في كل المعاملات يا معشر الأخوان، ينتج كما صح من حضرة اللَّه الإحسان. من صدق سبق، ومن لا تأخر وامتحق. حقيقة الصدق معاشرة كل شيء بوجهة واحدة، والعزم فيه الظفر والفائدة. العزم وهو الحزم على أعمال البر، وصاحبه يفوز قبل كل أحد بالسر.

البَابُ التَّاسِعُ

حكمةٌ في الفناء

الفناء تسعة كما هو معلوم لدى الكاملين: فأولها: الذهول وهو عدم الشعور في الذكر يا محبين. وثانيها: الذهاب وهو الغيبة عن الظهور والبطون، وذلك في التجلي. ثالثها: السلب وهو فناء صفاتك بصفات المعلى. رابعها: الاصطلام وهو فناؤك لوجود مولاك، فلا تبالي لوجودك وحلاك. خامسها: الانعدام وهو غيبتك عن فناك. سادسها: السحق وهو قبولك التخلق بصفات الحق بلا تعمد فيا هناك. سابعها: المحق وهو رفع حدك وحصرك، فتظهر منك العجائب بغير أمرك. ثامنها: هو الطمس وهو ذهاب شعور بشريتك. تاسعها: المحو وهو زوال آثارك بآثار معطيك.

فالخمسة الأولى مختصة بأهل الفناء، والأربعة الأخرى نعت أهل البقاء والفناء.

حكمةٌ في البقاء

البقاء يسمى بجمع الجمع، ويعبر عنه بالفرق الثاني، فافهم النفع. والبقاء هو أن يغيب باطنك في شهود الحضرات، وأن تعطي بظاهرك لكل شيء حظه من الكائنات. فالبقاء أفضل المقامات لدى من تمتعوا، يا أهل يثرب، لا مقام لكم فارجعوا.

حكمةٌ في التمكين والتلوين والإنصاف

من انصف ظهرت صفات الرب عليه، وصار في الحقيقة من المستورين عليه. التلوين أما بشجون ومحبة، وإما بوارد أو قربة. المتمكن من مقام في الحضرات بآداب، وأعطي عند ظهور عالي الجناب.

الباب العاشر

حكمةٌ في التجلي

التجلي ما يرد على قلوب المحبين، من أنوار الهيبة واليقين. إن تجلَّى عليك الحق بجمال الجمال بسطك، وكمل منته عليك بذلك الوصال. والتجلي بجلال الجلال، يمحق ويورث علماً لدني. ويؤيد ويدنى من الفيض المدني، من تجلَّى عليه بالتجليات الكبريائية، لم تظهر له هنالك الأنسية. أيها الداخل لحضرة ديوان الكبرياء القدسي، قد تكملت وفيضك صار مؤنس.

حكمةٌ في العبودية والعبودة

العبودية حظ السالكين الطالبين لطريق التمكين. وحقيقتها القيام في الأعمال لأجل الترقي، وصار صاحبها طالب أن يكون من الشراب مسقي. والعبودة مرتبة آحاد من الرجال، والقائم فيها من أهل ميدان الكمال. العبودية هي القيام في سائر الأحوال لوجه اللّه، والمحظي بها محسوب في أعيان عباد اللَّه.

حكمةٌ في الحال والوارد والورد والإلهام والمقام

الحال لايدوم على الرجال، ولا حكم له على أهل الكمال. وأما الوارد هو ما يرد على قلوب المحبين، من العطايا والهبات بتفنين. وأما الورد هو أنواع العبادات بالإخلاص، فمن أشتغل به فقد تعرض لمناصب الخواص. وأما الإلهام فهو ما يلقيه اللّٰه في قلوب العارفين، من لطائف تحائف إشارات بتلوين. والمقام ما يطول فيه العبد مدة من الزمان، وتظهر فيه أنواع تعاريف وألوان.



البَابُ الحَادِي عَشَرَ

حكمةٌ في التحذير من أهل الزمان بحسب أنواعهم

لقد صار في هذا الزمان، أكثر من يدعي التصوف في التخليط. وأعظم مقاصدهم الرئاسة والجاه والتخبيط. جعلوا التصوف تلبساً وتدليساً وتملقاً، ولكن مع ذلك لم يعدموا أهل التحقق. فاخشوا الإنكار فهو رأس الخذلان. واحسنوا الظن في العباد، فمن لم يتم اعتقادكم فيه، فاتركوه في الستران. فقهاء وأمراء وقتنا ذئاب في ثياب، يتحرفون لأكل الأموال من أي باب. أمراء زماننا معدن الظلم والفجور، فلا يكن أحد منكم بقربهم مغرور. عوام أهل الوقت أوباش مدبرين، والبعد منهم فيه الخير كمين.

حكمةٌ في العزلة والخلوة

حقيقة العزلة اجتناب مجالس الخلق في كثير الأحيان، ومخالطتهم في الظاهر في بعض الأزمان. قال جدي السيد عبد اللّه الميرغني المحجوب: وكان عظيم الشأن:

رأيت إعتزال جميع الورى يحيلني حتماً على العاقل
ففيه السلامة إن رمتها وفيه إرتياح من العاجل

الخلوة هي محل مناجاة العارفين، وفيها يظهر لهم ابتداء أحوال التمكين. من دخل الخلوة فاز بسر الجلوة. وحظ أكثر الكاملين ففي هاتين المرتبتين بالباطن، ويفهم سر ذلك من هو ثم فاطن.

حكمةٌ في التحذير من المعاصي، إجمالاً وبعض تفصيل

المعاصي تذهب حلاوة الأنوار ولذتها، وتفني حقائق الأسرار وبهجتها. الزنا والغيبة والنميمة والكذب والبهتان، قريب لمن انكب عليهم أن يسلبوه الإيمان. والإنكار على الصالحين، والتهاون في الفروض، والتجرؤ على المحارم، صاحبهم يتعرض لسوء الخاتمة، ولنفسه ظالم. الظلمة الغفلة عن اللَّه من المبعدات عن طريق الخيرات، وتضييع للأوقات في الاشتغال بالرخص المباحات، عند أهل التيقظ من أكبر الهفوات. والالتفات إلى الأكوان، لدى أهل الحضور في حضرة المنَّان، معدود صاحبه في أهل الخسران. وإن صحبة من لا يحرك همتك إلى اللَّه بالقال والحال، فهي المقت، وأي مقت أعظم من هذا الإهمال. من أساء الأدب مع شيخ تربيته، فقد استحق أن يسقط من عين اللَّه وحضرته. ومن انكب على أبواب السلاطين، فقد تعرض للدخول في سبيل الشياطين. لا تنكر على أهل الأذن ما فعلوا، وسلم لهم تسلم، ولا تكن مبلو. والإعتراض على فرد من آحاد المؤمنين، فعاقبته خسر وتهوين.

البَابُ الثَّانِي عَشَرَ

حكمةٌ في الرجاء والخوف

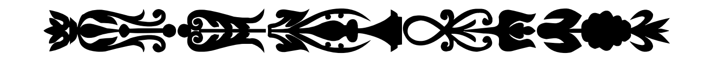
الرجاء هو الطمع في العليم الفتَّاح، وليس على صاحبه في ذلك جناح. الخوف من اللَّه رتبة بعض العباد، وسالكه غالباً في ازدياد. والرغبة والرهبة معناهما قريب من ذلك، إذ الرغبة العمل في طلب الفيوضات. والرهبة البعد عن الزلات لخوف الانقطاعات. والتحقق بالمقامين فهو نعت أهل الكمالات.

حكمةٌ في المحبة والشوق

المحبة لوعة نار، تحرق ما سوى المحبوب، فتقوم هناك صولته وهي المطلوب. المحب لا يسكن حريق فؤاده، بل يزداد على تعدد اللحظات إحتراقاً. الشوق طلب قلبك محبوبك، وذلك يكون عند فقد صبرك. فالمشتاق في لوعة وإحتراق. قيل لأبي يزيد: ردوا عليَّ حبيبي، فإنه لا يطيق الفراق.

حكمةٌ في كلمات عند القوم مستعملة

البوادر: ما تفجأ القلب من العلم اللدني المخصوص بالتجليات. والبوادي: ما يظهر للحس من الأنوار الإلهية. والبوارق: يعقبها فرح وسرور، وحقيقتها ما يلوح للقلب من الجنان الأقدس المشكور. واللوائح: ما يظهر من نور التجلي ثم يسترد ذلك النور. والفوائح: ما عطرت مسام القلب عند هبوب النفحات الرحمانية ويعقبها برد. الفوائح ما فتحت لك باب إلى حضرة القدس، فوجدك الحق وجوداً غير محدد. واللوامع: أول ما يبدو لك من التجليات العلية، وعلامتها أن تترك في قلبك علوماً تتعلق بذات القدرة الإلهية. والسواطع: تترك في سرك علوماً تتعلق بالصلاة، وحقيقتها أول ما يبدو من التجليات الصفاتية. والطوالع: أول ما يبدو من التجليات الأسمائية، ترك في سويداءك علوماً تتعلق بالأسماء الذاتية.



البَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ

حكمةٌ في اليقين

اليقين مقاماته تسعة. وحقيقة الوثوق بمن يهب المعرفة، وقطع النظر عن التدابير في كثير من الأحيان يا محبين، فتعلموا اليقين. في الحديث فإني متعلم معكم يا مطيعين. اليقين فيه راحة الدارين، وخلاص من الشرك الدفين.

حكمةٌ في الوقوف مع الكتاب والسنة، واتباع إجماع الأئمة

الكتاب والسنة من أتبعهما فاز بكمال المنة، اتبع الرب والرسول، وحظي منهما بأنس الوصول، والمتبع آثار السلف والأخيار من الخلق، هو المصفى من البدع النائل التحف. لا تجتمع الأمة المحمدية إلا على ما فيه الخيرية. اخشى المخالفة، ففي من شد شد إلى النار، ومن اتبع فهو المنسوب للأخيار.

حكمةٌ في التصوف والذلة والانكسار

التصوف هو سر الكتاب والسنة، وباطن الشريعة المطهرة الحسنة. المتصوف من صفا قلبه، وأخلص في معاملاته وحبه. الصوفي من رفض كل ما سوى مولاه، وحفظ الطريقة والحقيقة والشريعة بتقواه. إذ هم مرتبطون لدى أهل اللَّه. قال الجد الميرغني عبد اللَّه، شعراً:

علم الشريعة نار والنور حكمة الحقيقة

فالنور بالنار يجلى والصبر فهذي الطريقة

الذلة والانكسار أقرب إلى حضرة الغفَّار، فلا يقدر على سلوكهما إلا خواص الخواص الأبرار.

حكمةٌ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من أمر بالمعروف، كان عند اللَّه موصوف. فإن أردت أن تنل رتبة الرجال، فآمر بالمعروف، حسبما تقتضيه الأطوار. فمن نهى عن منكر فهو عبد مختار، فإن نهيت عن منكر كنت سيداً، والحال بحسب حال الزمان.

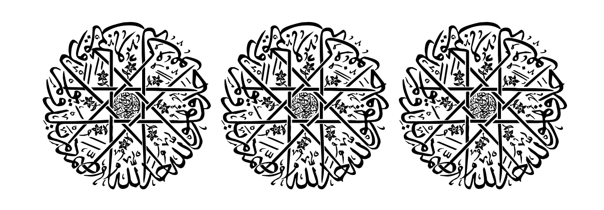
خاتمةٌ في المناجاة

إلهي اشهدني ظهور الوحدة في الكثرة، وأنزلني في أعلى المشاهد المطهرة. إلهي رقني إلى ديوان كبريائك الأقدس، وصنى خلف حجاب صون حماك الأنفس. إلهي احفظني من ارتكاب المحرمات، وأيدني بأسرارك اللطيفة الإلهيات. إلهي خصني بأعلى رتب الكمال، وتجلّى لي بتحليات الجمال. اللّهُمَّ اطلعني منك لأحوال الوصال، وافض عليَّ فيوضات حضرات الجلال. إلهي ادم عليَّ تجلياتك الذاتية، وايدني في سائر الأنفاس بالقوة المحمدية. إلهي خابت نفس عبد اشتغل بالكيان، وتعست هجرة شخص هاجر إلى كشف الأكوان. إلهي اقمني في قدم حبيبك المصطفى، ووفقني فيه، واحشرني على الاقتفا. إلهي اجعلني في جواره في الظهور، وانزلني في أعلى الجنان، مجاوراً له بسرك المخزون. إلهي اوقفني وراء اسمك المحيط، واظهرني بأطوار الكمالات بلا تفريط. إلهي ثبت عليَّ توبة نصوحاً، واجعل لي من حضرات منتك فتوحاً. إلهي اجعل رزقي في سائر العمر، واجعل وسعه في أخر عمري يا بر. إلهي اصلح لي أزواجي وسائر الذرية، وخص كل فرد منهم بحظ وافر من الأنوار السنية. إلهي عم كل أصحابي بفيض رحمات، ووفقني وإياهم على لزوم الطاعات. إلهي احسن الخاتمة، وتوفني في مقام القطبية، واكفيني شر عبادك، واجعل سيرتي

عندك وعندهم مرضية. إلهي احفظني في الإقامة والأسفار، واغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولباقي الأخوان يا غفَّار. إلهي صَلِّ وَسَلِّمْ على من وهبته جوامع الكلم، وأعطيته من فضلك حقائق الحكم. إلهي اتبع آله وصحبه في الصلاة والسلام، وخصني ببركاتهم بذروة الأحكام. إلهي رقنا بسرك المخزون، وهب لنا من مواهب {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الـمُرْسَلِينَ وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ}.

تمت الحكم الربانية، المستمدة من الحضرة المحمدية، وأرجو اللَّه أن يعم نفعها في سائر الديار إلى يوم القيامة، وينفعنا بها في دار الدنيا ودار المقامة. وصلَّى اللَّه على صاحب العلامة.

وكان الفراغ من إملائه، بحسب الفتح، يوم السبت ٢٥ من رمضان، صباح ليلة القدر المتين، سنة ألف ومائتين واثنين وثلاثين، من هجرة سيد المرسلين، صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وصحبه والتابعين.



فهرس كتاب الفيوضات الإلهية المتضمنة للأسرار الحكمية